مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(رومية ٦:١٨-٢٣)

يا إخوةُ، بعد أن أُعتِقتُم من الخطيئةِ أصبحتُم عبيداً للبرّ* أقولُ كلاماً بشريًّا من أجل ضَعفِ أجسادِكم. فإنَّكم كما جعلتُم أعضاءَكم عبيداً للنجاسَةِ والإثم للإثمِ كذلكَ الآن اجعلوا أعضاءَكم عبيداً للبرِّ للقداسة* لأنَّكم حينَ كنتُم عبيداً للخطيئةِ كنتم أحراراً منَ البرّ* فأيُّ ثمرٍ حصلَ لكم من الأمورِ التي تستَحيُونَ منها الآن. فإنَّما عاقِبتُها الموت* وأمَّا الآنَ فإذ قد أُعتِقتُم من الخطيئةِ واستُعبِدتُم للهِ فإنَّ لكم ثمرَكم للقداسة. والعاقبةُ هي الحياةُ الأبدية* لأنَّ أجرةَ الخطيئةِ موتٌ وموهبةُ اللهِ حياةٌ أبديَّةٌ في المسيح يسوع ربّنا.

الإنجيل

(متى ٨: ٥-١٣)

في ذلك الزمان دخل يسوع كَفَرْناحومَ فدنا إليهِ قائدُ مئَةٍ وطلب إليهِ قائلاً يا ربُّ إنَّ فتايَ مُلقًى في البيت مُخلَّعاً يُعَذَّبُ بعذابٍ شديد* فقال لهُ يسوع أنا آتي وأَشْفيهِ. فأجابَ قائدُ المئَةِ

صلوا ولا تملوا

كثير من المؤمنين يتذمرون من تكرار بعض الصلوات الكنسيَّة ويحتجون بضيق الوقت وسرعة الحياة وكثرة الأعمال. كما ان قسماً منهم يدَّعون انهم لا يفهمون معنى بعض العبارات وبعض الصور، ولا يحاولون ولوج معناها ولا يصرفون ولو جهداً بسيطاً لفهمها. هكذا فإنهم يقررون أن «يا رب ارحم» واحدة تكفي ولا حاجة لترادها لأن الله يسمع من المرة الأولى، وأن أربعين مرة «يا رب ارحم» وضعت للرهبان والراهبات الذين هم حالات خاصة في الكنيسة. هذا ليس رأي الكنيسة حول «يا رب ارحم». تكرار هذه العبارة ناتج عن خبرة روحية كبيرة معكوسة في هذا الترداد.

ما يلفت انتباه المؤمن أثناء قراءة الكتاب المقدس تلك العلاقة الحميمة بين الله والإنسان. يقول الله لموسى «أنا إله ابرهيم وإسحق ويعقوب»، أي يرتبط بعلاقة شخصية مع أشخاص. الله في الكتاب يتحدث مع البشر ويحاورهم ويتألم ويفرح معهم، يخلصهم ويعاقبهم، يدافع عنهم ويطعمهم ويلهمهم. هو إله غيور كالزوج المحب لزوجته. النبي أشعياء ينادي الله حبيبي: «إني أُنشِدُ لحبيبي نشيدَ محبوبي في كرْمِهِ» (٥:١)، وكاتب المزامير يسمّيه «إله خلاصي» (٤٦:١٨). هو كالأم «تحت أجنحته تحتمي» (مز ٩١:٤). هو الصخرة والراعي والدرع والنور والملجأ والشمس والمعونة والظل والموزع والمحارب والفخّاري والنبع والندى والأسد والقوي. كل هذه الأسماء والصفات ما هي إلا إشارة إلى ان الله يحيط بالإنسان وان حضور الله يملأ الإنسان ويفيض. الله يحب الإنسان محبة إلهية تفوق الطبيعة ولا يستطيع أي بشري مبادلته إياها.

العدد ٢٠٠٤/٢٦
الأحد ٢٧ حزيران
تذكار أبينا البار شمشون
ضائف الغرباء
اللحن الثالث
إنجيل السَحَر الرابع

المحزن اننا نادراً ما نختبر اليوم اننا محبوبون من الله، ولا نتكلم معه كما تكلّم معه اشعياء ونقول لله «حبيبي». ليست المشكلة في حياتنا ان الله نسينا، بل نحن قد نسينا الله وابتعدنا عنه. والمأساة اننا في نسياننا هذا لا نشعر بالذنب أو بالخطيئة، ولا يراودنا شعور بأننا نؤذي الله ونهينه كلما أخطأنا. نحن نفتقر بالتأكيد إلى فهم معنى اننا نُخيِّب أمل الله. لا نشعر بدفء نسمة الله على جسدنا، ولا نسمع نحيب نفوسنا ونحيب الروح القدس علينا. لا

قائلاً يا ربُّ لستُ مستحِقًّا أن تدخُلَ تحتَ سقفي ولكنْ قُلْ كلمةً لا غيرُ فيبرأ فتايَ* فإنّي أنا إنسانٌ تحت سلطانٍ ولي جندٌ تحت يدي أقولُ لهذا اذهبْ فيذهبُ وللآخرِ ائْتِ فيأتي ولعَبْدي إعمَلْ هذا فيعْمَلُ* فلمَّا سمع يسوع تعجَّب وقال للذينَ يتبعونهُ الحقَّ أقول لكم إنّي لم أجِدْ إيماناً بمقدارِ هذا ولا في إسرائيل* أقول لكم إنَّ كثيرين سيأتون مِنَ المشارقِ والمغاربِ ويتَّكِئون معَ ابرهيمَ واسحقَ ويعقوبَ في ملكوتِ السموات* وأمَّا بنو الملكوتِ فيُلقَون في الظلمةِ البَرَّانيَّةِ. هناك يكونُ البكاءُ وصريفُ الأسنان* ثمَّ قال يسوع لقائد المئَة اذهَبْ وليَكُنْ لك كما آمنْتَ. فشَفُيَ فتاهُ في تلك الساعة.

تأمل

لا تنظر فقط إلى كلام قائد المئة لكي تقدّر إيمانه، بل انظر أيضاً إلى مركزه، وعندها تكتشف فضيلته. فالرجل الحاصل على مركز كبير يتعالى ولا يتواضع في تصرّفاته عادة. ان الضابط المذكور عند يوحنا يأتي بالرب إلى بيته ويقول له «أن ينزل ويشفي ابنه لأنه كان مشرفاً على الموت»(يو ٤:٤٩). لكن قائد المئة هنا يتصرّف بطريقة أفضل. فهو لا يطلب حضور الرب شخصياً، ولم يأتِ بالمريض إلى يسوع كما في مثَل المخلّع (مر٢:١-٢)، ذلك نرى اضطراب وجه الله ومقدار خسارته الإلهية عندما نخونه.

عندما ينسى الإنسان الله يصبح الدين شيئاً نقصده أو نذهب إليه كواجب بدل أن يكون أمراً يخصنا وننتمي إليه، وتربطنا به علاقة المحبة. نحن نجهد في علاقاتنا اليومية البشرية أن لا نؤذي مشاعر بعضنا البعض. نحزن كثيراً عندما نؤذي من نحب وذلك لفرط حساسيتنا، وغالباً ما نجد أنفسنا نبكي عند إقدام هؤلاء طالبين الغفران، ونحاول التعويض عن الخسارة المعنوية ونقدم الهدايا لهم دليلاً على محبتنا. لا نهدأ حتى نرى وجه من نحب قد ابتسم واستكان غضبه. تنفرج أساريرنا ونشعر ان الجرح الذي سبّبناه قد شفي والتأم، فنعود إلى حياتنا الطبيعية.

لقد أعطانا الله عطايا عظيمة ورائعة. أعطانا الحياة وإمكانية الحصول على ينابيع المياه الحيَّة والمحيية. أعطانا الفرح والسلام في الشركة معه. أعطانا القدرات والأصدقاء وكل الخليقة الجميلة. والأهم انه أعطانا البنوَّة الإلهية بابنه الوحيد الأزلي وإمكانية أن نصير مثله ونتألَّه بالنعمة ونجلس عن يمامنه في حياة أبدية ملؤها البركات. لكننا أضعنا وبذَّرنا كل هذه العطايا وسمحنا لظلمة الموت أن تبتلعنا وغرقنا في اليأس والقنوط والكسل. لقد سمَّمنا قلوبنا بسم الأنانية والتكبُّر وذبلنا كعشب الحقل. لقد فشلنا في رؤية الجمالات والعظائم التي أحاطنا بها الله ولم نكن مستحقين أن نُخلق على صورة الله ومثاله. أعطانا الله الأرض والماء والطبيعة الخصبة فجعلنا منها صحراء بسبب طمعنا وجشعنا. لقد فضلنا القليل الذي يُرضينا على الكثير الذي منحنا إياه الله وهو أفضل بكثير مما اخترناه.

إذا ما استطعنا فهم كل ما ورد أعلاه وشعرنا به في داخلنا، عندها نستطيع فهم ترداد عبارة يا رب ارحم. تصبح هذه الصلاة البسيطة الدموع التي تغسل وجوهنا، بلسم الروح القدس الذي يشفينا، معمودية دخولنا إلى نور الرب البهي. تمنح هذه الصلاة نفوسنا الأجنحة لكي تطير مع السيرافيم وتتبادل قبلة السلام مع والدة الإله والقديسين الذين فيهم يستريح الله.

ما نبتغيه هو إرضاء الرب يسوع ورؤية وجهه المنير وسماعه يناديا بأسمائنا ويعترف بنا أمام الآب في أورشليم الجديدة حيث يقف مصاف الصِدّيقين منتصرين أمام عرش مجده.

الكنيسة في محبة لا توصف مع ربها، تسعى لأن تكون مستحقة محبته لها وتقف مذهولة أمام محبته الدائمة والثابتة. لذا فهي تردد أيضاً وأيضاً «يا رب ارحم» إلى أن نعي فعلاً محبة الله لنا وندخل في خبرة هذه المحبة.

متى وعينا محبة الله لنا سوف نعرف اننا مهما صلَّينا وتضرّعنا وسبّحنا الله فهذا قليل جداً بالنسبة لمحبته العظيمة التي تغمرنا. محبته لا توصف، ومهما فعلنا نبقى مقصِّرين تجاه محبته.

القريب في العهد القديم

أراد أحد الناموسيين، وهم الذين يحفظون الناموس ويعلّمونه، أن يجرّب الرب يسوع فقال له «ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية»؟ فأجابه الرب يسوع بسؤال: «ما هو مكتوب في الناموس، كيف تقرأ»؟، أي كيف تلخِّص وصايا الله في الناموس والتي إذا عملها أحد يحيا وينال الخيرات؟ لم يجب الناموسي بسرد

لأنه كان يعتبره اعتباراً عظيماً، اعتباراً إلهياً (هذه هي المعرفة اللائقة التي كانت عند قائد المئة. هذا كان إيمانه العظيم). ولذلك قال «قلْ كلمةً فقط». في البداية يتكلم عن المرض لأنه لم يكن ينتظر، بسبب تواضعه الكبير، أن يتجاوب الرب بسرعة لطلبه ويأتي إلي بيته. لذلك عندما سمع جواب الرب المفاجئ «أنا آتي وأشفيه»، عندها قال «قل كلمة فقط». لم يمنعه مرض عبده من تصرّف لائق...

أنظر إلى حكمته، لم يقل فقط إنه غير مستحق أن يتقبّل إحسان الرب بل إنه غير مستحق أن يأتي إلى بيته أيضاً. يعرض المرض ولا يطلب شيئاً آخر، معتبراً نفسه غير مستحق للإحسان. وعندما رأى المسيحَ وعَزْمَهُ لم يتحمّس أكثر ويتقدّم في طلبه، بل على العكس تحفّظ بسبب تواضعه وفضيلته.

وإن قال أحد: لماذا لم يكرّمه الرب بالذهاب في النهاية إلى بيته؟ نقول إنه كرّمه إكراماً كبيراً إذ امتدح إيمانه علناً دون أن يذهب إلى بيته. وكذلك كرّمه بإدخاله إلى الملكوت وفضّله على الأمّة اليهودية...

وربّ قائل آخر: لماذا لم يحظَ الأبرص بمثل هذا الإكرام بالرغم من إيمانه الكبير الذي يفوق إيمان

وصايا الله العشر أو غيرها من الوصايا، إلاّ أنه اختصر كلّ وصايا الشريعة بوصيتين فقط: «تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك» (تث ٦:٥ ولاو ١٩: ١٨)، فقال له يسوع «بالصواب أجبت، افعل هذا فتحيا» (لو ١٠:٢٥–٢٨)، «لأن الله واحدٌ وليس آخر سواه، ومحبّته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح» (مر ١٢:٣٢–٣٣). غير ان الناموسي لم يكتفِ بذلك وأراد أن يبرّر نفسه، إذ لم يستطع أن يوقع بالرب يسوع، فسأله: «ومن هو قريبي»؟ (لو ١٠:٢٩).

سؤال الناموسي هذا ليسوع غريب بعض الشيء، لأنه يعرف الناموس جيداً ويقرأه جيداً كما ظهر من جوابه. ربما كان سؤاله محاولة للخروج من محاولته الفاشلة في تجربة الرب يسوع، أو ربما كان بسبب تعدد التفسيرات حول مَن هو القريب في العهد القديم.

كلمة «قريب» المستعملة في الترجمات العربية للعهد القديم مأخوذة من الترجمة اليونانية المعروفة بالترجمة السبعينية والتي تستعمل كلمة «قريب» للتعبير عن الكلمة العبرية التي تعني حرفياً صاحب، رفيق، صديق. الكلمة اليونانية لا تعني القرابة الجسدية بين الأهل وإنما الجيرة، أي السكن بقرب الآخر.

هذا يعني ان القريب في العهد القديم هو الإنسان الآخر، ولكن ليس بالمطلق، بل فقط الجار أو الصديق الذي تربطني به علاقة ما. ومع انه يظهر للوهلة الأولى أن القريب هو الإنسان الآخر الذي ينتمي إلى الجماعة الواحدة التي تشكّل شعب الله الخاص والتي تؤمن بالإله الواحد، بالمقابلة مع الوثنيين والغرباء، إلاّ أن الكلمة تشمل كل إنسانٍ قريب أو جار بغض النظر عن انتمائه الإيماني. ففي حين ان الوصية الواردة في سفر اللاويين توحي بأن القريب هو فقط من شعب الله: «لا تنتقِمْ ولا تحقِدْ على أبناءِ شعبكَ بل تحبُّ قريبكَ كنفسكَ» (١٩: ١٨)، غير انه يتضح بعد ذلك، وفي الإصحاح نفسه، ان القريب هو كل إنسان ينزل عند أحد من أبناء شعبه: «إذا نزَلَ عندكَ غريبٌ في أرضِكم فلا تظلِموهُ. كالوطنيِّ منكم يكونُ لكُم الغريبُ النَّازِلُ عندكم وتُحبُّه كنفسِكَ» (١٩:٣٣–٣٤).

اتخذت الوصايا المتعلقة بالقريب في العهد القديم طابع الوصايا السلبية، أي ما يجب أن لا نفعله بالقريب أو تجاهه. وأتت هذه الوصايا على أهميَّة بالغة حتى أن «مَنْ يحتقرُ قريبهُ يُخطئُ» (أمثال ١٤:٢١)، أي يرتكب خطيئة. كما ورد في الوصايا العشر الأساسية أن «لا تشهدْ على قريبكَ شهادةَ زورٍ، ولا تشتهِ امرأةَ قريبكَ ولا تشتهِ بيتَ قريبكَ ولا حقلهُ ولا عبدهُ ولا أمَتَهُ ولا ثورَهُ ولا حمارهُ ولا كلَّ ما لقريبكَ» (تث ٥:٢٠–٢١).

كون الوصايا المتعلقة بالقريب من الوصايا الأساسية فإن مخالفتها تؤدي إلى الهلاك (تث ٣٠:١٥–٢٠). إنها معيار القربى من الله والسكنى في مقدسه: «يا ربُّ مَنْ ينزِلُ في مسكنكَ، من يسكُنُ في جبلِ قدسكَ؟ السالكُ بالكمالِ والعاملُ الحقَّ والمتكلِّمُ بالصِّدقِ في قلبه، الذي لا يشي بلسانهِ ولا يصنعُ شراً بصاحبه ولا يحملُ تعييراً على قريبه» (مز ١٥:١–٣). كما إن الإساءة إلى القريب لا تقتصر فقط على الفعل السيء بل على الأفكار السيئة والشريرة أيضًا: «لا يُفكرنَّ أحدٌ في

قائد المئة، إذ لم يقل «قل كلمة فقط»، بل قال «إن أردتَ تقدر» (متى ٨:٢)، والنبي يقول عن الآب: «كل ما شاء صنع» (مز ١١٣: ١١). هنا أقول إن قائد المئة لم يكن يهودياً، وبالرغم من ذلك وصل إلى مفهوم سام جداً عن المسيح. ولذلك يستحق المديح. وأعتقد أنه كان يرى المراتب السماويّة، الأهواء والموت، وكل الأمور الأخرى خاضعةً للمسيح كما يخضع الجنود للضابط. لذلك قال «لأني أنا أيضاً إنسان تحت سلطان، لي جند تحت يدي...» (متى ٨:٩)، وكأنه يقول: أنت هو الله، بينما أنا إنسان. أنا تحت سلطان، أما أنت فلست تحت سلطان أحد. إن كنتُ وأنا إنسان أستطيع أن أفعل أشياء كثيرة، فكم بالأحرى تفعل كإله وأنت لستَ تحت سلطان أحد؟

لقد أظهر قائد المئة أن ليسوع سلطة على الموت كسلطة السيّد على العبيد عندما قال: «اذهب فيذهب، وائتِ فيأتي، افعلْ هذا ففعل». وهو يقصد بذلك:إن أمرتَ الموت خضع لك وابتعد عن عبدي. في المقابل أظهر المسيح إعجابه الكبير به وأعطاه أكثر مما كان ينتظر، العافية الجسدية وملكوت السموات.

القديس يوحنا الذهبي الفم

السوءِ على قريبه في قلوبكم» (زك ٨:١٧). مع أن محبة القريب كالنفس هي «الناموس الملوكي» كما يصفها الرسول يعقوب (يع ٢:٨)، إلاّ ان الرب يسوع أعطاها بعداً آخر، بعداً أعمق، بجوابه على سؤال الناموسي «مَنْ هو قريبي» من خلال مَثَل السامري الشفوق. فقد قلب السؤال رأساً على عقب ولم يعد المهم تحديد هوية القريب، ولكن أن يسعى الإنسان أن يكون هو نفسه قريباً لمن هم بحاجة إليه. ليس السؤال بعد «من نحب». أن نحب يعني أن نكون أولاد الله، أن نكون كاملين بالمحبة كالله، إذ إن «المحبة هي تكميل الناموس» (رو ١٣:١٠).

جناز الكهنة

جرياً على التقليد السنوي يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي لراحة نفس كافة الإكليريكيين الذين خدموا أبرشية بيروت وتوابعها، عند العاشرة من صباح السبت ٣ تموز ٢٠٠٤ في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

كنيسة القديس جاورجيوس - الرميل

ظهر الأحد ١٣ حزيران ٢٠٠٤ بارك سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس حجر الأساس لكنيسة القديس جاورجيوس - الرميل، قرب مستشفى القديس جاورجيوس. سوف تُشاد هذه الكنيسة الجديدة مكان الكنيسة القديمة الصغيرة لكي تتسع لعدد أكبر من المؤمنين.

حضر الاحتفال عدد من كهنة الأبرشية إلى جانب عدد كبير من أبناء رعية القديس جاورجيوس. أعمال البناء بدأت، وللتبرع الرجاء الاتصال بكاهن الرعية الأب يوستينوس ديب على رقم الهاتف: ٠١/٥٨٤٩٥٣

يوم اللاجئ والنازح

جريًا على عادته السنوية يحيي قسم الحياة والخدمة في مجلس كنائس الشرق الأوسط يوم «اللاجئ والنازح» في الأحد الأخير من شهر حزيران والذي يصادف هذا العام في ٢٧ منه.

مؤازرة هؤلاء المقتلعين من جذورهم هو من صلب الحياة المسيحية. فالرب أوصانا أن نكون إلى جانبهم: «لأني جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريبًا فآويتموني. عريانا فكسوتموني. مريضًا فزرتموني. محبوسًا فأتيتم إليّ... فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم» (متى ٢٥: ٣٥–٤٠).

في هذه المناسبة نرفع الصلوات إلى الرب الذي عاش كغريب بين البشر وافتدى كل إنسان على وجه الأرض أن يذكر آلام إخوتنا وأخواتنا في الإنسانية الذين تركوا بيوتهم وأوطانهم وجذورهم بسبب الحروب والقتل والتمييز العنصري والكوارث الطبيعية وبسبب جشع بعض الدول وسيطرة المصالح الخاصة، وينجّيهم من كل خطر، كما نسأله أن يرفع عنهم كل ألمٍ وحزن وشدة ويعيدهم إلى المكان الذي تصبو إليه نفوسهم.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb